

## إبراهيم بن سعيد . . . . قاضياً وقيهاً وعالماً مجاهداً

د . عاصم بن محمد السعيد

تعتبر بلدة منفوحة القريبة من مدينة الرياض من البلدات القديمة في التاريخ . ويذكر ياقوت الحموي في معجم البلدان، أن منفوحة تأسست على يد قوم من بني قيس بن ثعلبة من بكر بن وائل على أرض أعطيت لهم من أبناء عمومتهم بني حنيفة، وذلك قبل الإسلام بقرون عدة . وحفلت كتب التراث بذكر هذه البلدة، إذ ذكرها الأصفهاني والهمداني والبكري وياقوت الحموي وغيرهم . وقد زار هذه البلدة عدد من الرحالة والمؤرخين، ودونوا مشاهداتهم عنها . حيث ذكر أحد الشعراء مشاعره:

وقفت لدى منفوحة أسأل الثرى      لعل له علما ببعض نيام

وعرفت منفوحة بكثرة النخيل والأشجار التي ما زال بعضها قائماً إلى اليوم، واقتطع الطريق الدائري الجنوبي بعض مزارعها المشهورة ومعالمها، إذ أزيلت في ١٤٠٦هـ . ومنفوحة التي عاش فيها الشاعر الكبير الأعشى، كانت إحدى قرى وادي حنيفة، وتعتبر الآن من الأحياء الشعبية وسط الرياض، وملاصقة للرياض قبل أن تتسع هذه الأخيرة في العصر الحديث . وأدى التوسع الهائل للعاصمة (الرياض) إلى ابتلاع منفوحة بالكامل في القرن الـ٢٠، فهدمت أسوارها ومعظم مباني الطين فيها، كما هجرها غالبية أهلها إلى مناطق أخرى من الرياض، وتوجد في منفوحة بعض مباني الطين القديمة،

وفي تلك البلدة القديمة عاشت أسرة آل سعيد وترعرع أبناؤها ودافعوا عنها . ومن أبناء هذه الأسرة

إبراهيم بن سعيد .

### نسبه

هو إبراهيم بن سعيد بن عمران بن سعيد من آل شويه وهم أمراء العربيات من الحضران من بني عمر من

قبيلة سبيع .

## الدولة السعودية الأولى:

أرتبط أسم إبراهيم بن سعيد أرتباطاً وثيقاً بالدولة السعودية الأولى ( ١١٥٧هـ - ١٧٤٤م ) - ١٢٣٣هـ ( ١٨١٨م ) وبدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب . فعند إقتران علم الشيخ محمد بن عبد الوهاب بسيف أمير الدرعية الإمام محمد بن سعود وقيام الدولة السعودية الأولى، كان والد إبراهيم بن سعيد بن عمران بن سعيد ورفيق دربه محمد بن صالح (النمر) مدافعين عن الدولة الجديدة وأفكارها ومبادئها الإسلامية. فكانا ينتقلان بين الرياض ومنفوحة والدرعية<sup>١</sup>. فلقد ذكر ابن غنم في تاريخه إن عمران بن سعيد وآخرين من الأسرة هاجروا إلى ١١٦٨هـ. نة ١١٦٦هـ نتيجة للصراعات الموجودة بين الدولة السعودية الأولى ودهام بن دواس أمير الرياض<sup>٢</sup>. ودرس بعض أبناء الأسرة لدى الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومنهم سعيد بن عمران سنة ١١٦٨هـ<sup>٣</sup>. فنشأ إبراهيم وبدعم من والده سعيد بن عمران وأسرته، في الدرعية لتلقي العلم كما أظهرت بعض الوثائق ذلك<sup>٤</sup>. وكان يرحمه الله محباً للعلم والعلماء، سلفياً على الجادة، مقبلاً على طلب العلم والبحث والكتابة، عفيف النفس، محباً للخير، زاهداً في الدنيا، ليناً مع أهل السنة، صلباً مع مخالفهم، نابذاً للحزب والتعصب، مبغضاً لهما، قوي الحججة، غيوراً على دينه، متحمساً للذب عنه ونصرة أهله، وقادراً على الإقناع، وتجلى قوته في الدفاع عن الدين وأهله في كثير من أعماله وقوة إرادته وإبداعه ومعرفته وشجاعته. وكان إبراهيم بن سعيد حسن العبارة وقوي اللسان، صادقاً ومحباً للصدق والوفاء، ومحباً للعدل وكارهاً للظلم، كبير النفس محباً للكرامة .

ومن العوامل المهمة التي ساهمت في بناء شخصية إبراهيم بن عمران بن سعيد قربه من البيت السعودي في الدولة السعودية الأولى في الدرعية لوجود علاقة نسب قديمة بين آل سعود وأسرة آل سعيد وساهم مساهمة مميزة في توحيد الجزيرة آنذاك<sup>٥</sup>. فيذكر لنا عباس باشا في مخطوطة كتابه " أصول الخيل العربية " إن الإمام عبد العزيز بن محمد آل سعود قد أهدى فرساً صفراء هداً لإبراهيم بن سعيد بن عمران بعد أن بشره بولادة ابن الإمام سعود بن عبد العزيز الكبير (الدولة السعودية الأولى). " قال عبد العزيز إلى مانع بن سويط من الجيلان من آل سويط من الظفير: أنك تعطيني هدباء من خيلكم، فأعطاه مانع بن سويط فرساً صفراء هدباء من خيلهم

وعبد العزيز بن سعود أعطاها هي برأسها لإبراهيم بن سعيد، وأندرجت من راعي منفوحة على مبارك الظاهري بنتها صفراء<sup>٦</sup>. ويذكر حمد الجاسر في كتابه بأن إبراهيم بن سعيد أتى الإمام عبد العزيز بن محمد مبشراً :

" فأتاه إبراهيم بن سعيد من أهل منفوحة فبشره بأن امرأة سعود أتت بولد، فأعطاه عبد العزيز الفرس"<sup>٧</sup>.

وتولى إبراهيم بن سعيد بن عمران الأمانة والقضاء في بلدة منفوحة خلال فترة حكم الإمام عبد العزيز بن محمد وحكم الإمام سعود بن عبد العزيز الكبير (الدولة السعودية الأولى). وأصبح إبراهيم بن سعيد مرجعاً للإفتاء والتدريس والقضاء في هذه البلدة. ولقد شارك إبراهيم بن سعيد يرحمه الله مع أهل منفوحة في مؤازرة الدولة السعودية الأولى، مما أدى إلى إستشهاده يرحمه الله في إحدى تلك الفتوحات سنة ١٢٣٠هـ<sup>٨</sup>.

وكان له اتصال بالعلماء وقضاة وأعيان البلد وتمثل ذلك في المراسلات مع رؤساء البلدان وبعض طلبة العلم داخل نجد وخارجها. كرسالته إلى الإمام المتوكل في اليمن والرد عليها والتي ذكرها الشوكاني في مذكراته<sup>٩</sup> حيث وصف الإمام المتوكل الشيخ الأمير إبراهيم بن سعيد بالحب الرشيد، وبسداد أفعاله وأقواله، حيث يقول الإمام المتوكل في رسالته :

"الحمد لله الذي أرشد عباده إلى صوب الصواب وأبان لهم الحق في محكم السنة والكتاب والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيد ولد عدنان وعلى آله وبالقرآن وصحابته الهادمين لأركان الكفران وبعد فإنه وصل إلينا كتاب محبنا الرشيد إبراهيم بن سعيد لاطفه المبدي المعيد وختم له بإحسانه الذي لا يبید، وقد سرنا صلاح حاله وسداد أفعاله وأقواله. والحمد لله الذي عمر القلوب بصادق الوداد وجمع الجميع على مايرضيه من طرائق الرشاد وما ذكرته أثابك الله وأيانا وغفر لنا جميع خطايانا فهو معلوم لدينا غير مجهول قد دلنا عليه صريح المنقول وصحيح المعقول وأستوجبنا الكلام على هذا المرام في جوابنا على سعود وولده عبد الله

ولعلك تتفق على ذلك إن شاء الله وما صدرت به وصل لإبرحت في حماية الملك الأجل وصدر إليك على حامل هذا والله عليه مرق.

وفي سنة ١٢٣٦هـ (١٨٢٠م) وبعد نهاية الدولة السعودية الأولى هاجم حسين بيك مع عساكر من الترك بلدة منفوحة وأسر أبناء القاضي والأمير إبراهيم بن سعيد بن عمران، وضرب عليهم ألفاً من الدراهم وأخذها منهم وصادر أهل الرياض، وأخذ منهم أموالاً وحبس رجالاً من سبيع أهل الحابر<sup>١١</sup>. وفي السنة التالية ١٢٣٧هـ (١٨١٨م) بادر عرب السبيع الذين هم في قرية (حابر)، لمعاونة أسرة آل سعيد في قتالهم العثمانيين بمعركة البدع، وأتصرت قبيلة سبيع وتسلم آل سعيد (المنفوحة)<sup>١٢</sup>.

### مسجد آل سعيد في منفوحة

مسجد يقع في الجهة الشمالية في بلدة منفوحة. أنشأته الأسرة قبل سنة ١٢٠٠هـ. ولا زال موجوداً في منفوحة القديمة حتى الآن. وهو مسجد متوسط وله خلوة أمامية. وقد تم تجديد المسجد سنة ١٤٠٣هـ وتم بناؤه مسلحاً بعد تغيير موقعه السابق من الجهة الجنوبية إلى الجهة الشمالية يفصل بينهما شارع صغير<sup>١٣</sup>. ولا زال المسجد عامراً بالصلاة والذكر وتقام فيه الصلوات الخمس. ومن أئمة المسجد الشيخ سعد بن عنبر في مطلع القرن الرابع عشر الهجري، ثم الشيخ عبدالعزيز الوهبي والشيخ عثمان بن سعد بن عنبر والشيخ عبدالعزيز بن محمد بن جمعان والشيخ بن هزاع<sup>١٤</sup>.

### مكتبة آل سعيد في منفوحة

أسسها إبراهيم بن سعيد بن عمران في بلدة منفوحة عندما كان قاضياً وأميراً فيها. ولحب القاضي الأمير إبراهيم بن سعيد بن عمران للعلم والعلماء فلقد حرص على إقامة مكتبة خاصة تحوي الكثير من المخطوطات والكتب الدينية والعلمية في بلدة منفوحة سميت بمكتبة آل سعيد. وصدق الله عز وجل بقوله في سورة المجادلة آية ١١ ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير﴾.

ولقد حافظ عليها أبنائه، فزادوا من نمائها بشرائهم لبعض المخطوطات كونهم من رؤساء البلدة ومن وجهائها . وتفرقت مقتنياتها وأزيلت بإهداء مافيها إلى المكتبة السعودية التي تأسست سنة ١٣٧٢هـ<sup>١٤</sup>.

## استشاده

وأستشهد إبراهيم بن سعيد بن عمران بن سعيد سنة ١٢٣٠هـ في دفاعه عن الدولة السعودية وحمى الوطن<sup>١٥</sup>. وله من الأبناء: عبدالعزيز ومحمد . ولمحمد بن إبراهيم : سليمان (تولى حكم منفوحة في سنة ١٢٥٧هـ (١٨٤١م)، وسنة ١٢٥٩هـ (١٨٤٣م))<sup>١٦</sup>. ولسليمان بن محمد بن إبراهيم من الأبناء: عبدالعزيز وعبدالله.

## المراجع

- <sup>١</sup> تاريخ نجد، حسين بن غنام
- <sup>٢</sup> روضة الأفكار والأفهام، حسين بن غنام، مطبعة مصطفى، ص ٢٢.
- <sup>٣</sup> روضة الأفكار والأفهام، حسين بن غنام، مطبعة مصطفى، ص ٥٤.
- <sup>٤</sup> كان لإبراهيم بن سعيد بيت بقرب مسجد المريح في الدرعية.
- <sup>٥</sup> كان لكبار السن من الأسرة والذين عاصرتهم (يرحمهم الله) الدور الكبير في تزويدي بالمعلومات عن الأسرة وتاريخها ونسبها . فجزاهم الله خيراً وغفر الله لهم.
- <sup>٦</sup> أصول الخيل العربية، دراسة في مخطوطة عباس باشا الأول، الرياض: : مكتبة الملك عبد العزيز العامة.
- <sup>٧</sup> أصول الخيل العربية الحديثة، حمد الجاسر، الرياض.
- <sup>٨</sup> تاريخ حمد بن لعبون - القاهرة: ثالث - الدولة السعودية الحنفية الأولى تحقيق د. عبد العزيز بن لعبون، الكويت: ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، ص ٦٦٨.
- <sup>٩</sup> ذكريات الشوكاني، رسائل للمؤرخ اليمني محمد بن علي الشوكاني، عدن: دار العودة بيروت. ص ١٦١

<sup>١٠</sup> عنوان المجد في تاريخ نجد، عثمان بن عبدالله بن بشر، الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ١٤٢٣هـ. ص ٢٧٤.

<sup>١١</sup> تقرير عن أحوال نجد، القاهرة: وثائق دار القومية العربية، وحدة الحفظ: محفظة ١٦ اجرا برا. رقمها في وحدة الحفظ ٥٧، بدون تاريخ. عنوان المجد في تاريخ نجد، عثمان بن عبدالله بن بشر، الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ١٤٢٣هـ. ص ٢٨١.

<sup>١٢</sup> بلدة منفوحة في عهد الدولة السعودية الأولى والثانية ١١٥٧هـ-١٣٠٩هـ، رسالة ماجستير مقدمة لقسم التاريخ والحضارة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية للباحث راشد بن محمد بن عساكر. ص ٣٣٦.

<sup>١٣</sup> تاريخ المساجد والأوقاف القديمة في بلد الرياض، راشد بن محمد بن عساكر، الرياض. ص ٢٣١، ٢٣٢.

<sup>١٤</sup> بلدة منفوحة في عهد الدولة السعودية الأولى والثانية ١١٥٧هـ-١٣٠٩هـ، رسالة ماجستير مقدمة لقسم التاريخ والحضارة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية للباحث راشد بن محمد بن عساكر، ص ٣٣٧.

<sup>١٥</sup> تاريخ حمد بن لعبون - القسم الثالث - الدولة السعودية الحنفية الأولى تحقيق د. عبد العزيز بن لعبون، الكويت: ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، ص ٦٦٨.

<sup>١٦</sup> عنوان المجد في تاريخ نجد، عثمان بن عبدالله بن بشر، الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ١٤٢٣هـ. ص ٤٠١.